المحاضرة الرابعة

المقاربة التحليلية:

عن طريق حرية التعبير والاساليب الاسقاطية وملاحظة سلوك الفرد في علاقته مع غيره، نتمكن من تسجيل العديد من المعلومات حول التمثلات، التوقعات والرغبات الذكريات و التي يمكن أن تقودنا إلى التشخيص الأولي ، لكن الأهم في دراسة الحالة هو الغوض في محتوى العرض عن طريق دراسة دينامية السيرورة النفسية للحالة . ويتم ذلك من خلال التظاهرات التالية :

- التنظيم النفسي (أنواع القلق ، الصراعات ، العلاقة بالموضوع . والآليات الدفاعية)

- عملية التفكير، التخيل ، العلاقة مع الواقع ، عقدة أوديب، العلاقة بين النرجسية وعلاقته بالموضوع هذه النقاط تجعلنا أقل عمومية وأكثر صرامة من السيميولوجيا كما نحقق مبدأ الفردانية .

-ما يختلف عن المقاربة السيميولوجية فإن التحليلية تهتم بالجانب الذاتي الذي يحلل من خلاله المفحوص أعراضه ، تجاربة، توقعاته، تمثلاته ... الخ ، بالإضافة إلى دور الأخصائي في اعادة بناء هذه العناصر .

في هذه المقاربة يتساءل المختص أمثلة مثل :

-لماذا يتكلم بهذا الشكل ؟

- ما الذي يشكو منه ؟

-منع من يتحدث عند ما يتحدث معي ؟

-لماذا يتكرر هذا الموضوع أو هذا التعبير ؟

هذه الأسئلة تكشف العمليات النفسية بشكل غير مباشر عكس الملاحظة والمقارنة المباشرة مع الجداول العيادية والتصنيفات في المقاربة السيميولوجية. هنا نقوم بتفسير الخطاب وفقا لنظرية Gillieron 2004

التنظيمات النفسية :

هناك اختلاف بين مصطلحي العرض Symptome و العرضي Symptomatique، مثلا نقول اكتتاب عرضي نعني أن هناك اضطراب عضوي خلف هذا الاكتئاب (ورم في المخ) .

أما العرض فهو ما يشكو منه الفرد - وما يشعر به . لا يقصد به الشكوى البسيطة وإنما الظاهرة النفسية المعقدة التي تعكسها الشكوى (صراع - صدمات)

-عندما يستعمل المختص المعاناة أو الشكوي يحاول البحث عن : سببها، كيف ظهرت ؟ عن ماذا تعبر أو دلالتها؟ علاقتها مع الأحداث، نتائجها و عواقبها (سلبية أم اجابية)، موقف الفرد اتجاهها، كيف يواجها؟

هل الاعراض هذه حلا وسط بين الممنوع والمرغوب ، والتحليل النفسي يعتبر أن العرضين هو تكوين لاواعي.

هناك دائما تعبير لفظي يحاول إخفاء الصراع

-نحتاج إلى مجهود ذهني وسياق تفكير لتأويلا تعبيرات الحالة من جل وضع فرضيات تشكل منطق العرض.

الصراعات:

توجه الصراعات في شكلين داخلية وخارجية ، لكن حتى الصراعات الخارجية لها صدى داخلي (intrapsychique) كما يمكن اسقاط الصراعات الداخلية خارجيا كما هو الحال في العدوانية ، مثال : الصراء من الذات والمثل الأعلى للشخص

- أينما يوجد آليات دفاعية يوجد صراع.

-الصراع معناه يوجد تناقض بين عنصرين وهذا التناقض يثير القلق مثلا : صراع بين رغبات لاواعية (موانع داخلية) أي الأنا الأعلى (أي صراع بين الرغبة والمحرم يشير الى المرحلة الأوديبية)

-صراع بين العلاقة بالموضوع والنرجسية (المرحلة الشرجية الأول والثانية)

-صراع بين مكونات الجهاز النفسي (الانا، الهو، الانا الاعلى و الواقع)

-عندما تكون هناك دوافع داخلية تثير القلق يقع فريسة للاعراض لانه لا يعرف مصدرها فانه لا يستطيع حماية نفسه منها.

-في التحليل النفسي فإن " الصراع الحالي دائما ما يعيد تنشيط صراع سابق (على المختصر أن يساعد الحالة على اكتشافه)

ملاحظة، راجع البنية والتنظيم النفسي لـ Bergeret

-دور المختص العيادي هو فهم الصراع (مصطلحاته ، آثاره – طرق الحماية ، الحلول المستخدمة، تم وضع فرضيات حول الصراعات الكامنة خلفها)

- موقف الحالة من الصراعات التنظيمية الكبرى :(صراع أوديب . الصراع وحل التناقض بين العلاقات الموضوعية والنرجسية - فلق الانفصال، -صراع الخصاء أزمة المراهقة ... الخ)، عموما كل الصراعات بين الاعتمادية والاستقلالية والتى حلها يساعد على النمو والنضح الانقلابي، فهي ضرورية النمو.

-عند ما يتحدث العميل فإنه وبدون وعي يأمل في أن يخلق مشاعر الحزن، الشفقة، العجز، العزاء وبالتالي يحاول أن يجعل الأخصائي ان يلعب دور الأب - القاضي، الام ، الشريك ، الشاهد ..الخ وهنا عن طريق التحويل المضاد يضع المختص فرضيات وتمثيلات للصراع.

<u>العلاقة بالموضوع :</u>

- مصطلح عرف في التحليل النفسي ويقصد به واحد من مكونات التنظيم النفسي الذي نعني به علاقة الفرد بمحيطه وخصوصا علاقته مع الناس .أهمية هذا المكون " العلاقة بالموضوع ، تكمن في :

- يسمح لنا بفهم : في أي عالم يعيش الفرد .

-كيف بدرك و يرى الآخرين.

-نوع الروابط العاطفية التي يشكلها معهم

- مكانتهم النفسية والخيال الذي يثيرونه ..

-يثير مسألة التعارض بين الذات والأخر

- فقدان الموضوع وتأثيره

-كيف نتعرف على العلاقة بالموضوع؟

من خلال الاستثمار في العلاقة ، نكتشفه في كلام المفحوص عن الآخرين: يظهر في كلامه، رباته، مخاوفه، احلامه ، خيالاته) هذا المحتوى يحدد نوع الاستثمار : رغبة، غيرة ، حداد، كره ، حب و غيرها.

كيف نحدد الاستثمارات العاطفية؟

نحددها بالطريقة التي يتحدث بها عن الموضوع: ممتع ، جذاب، مثالي، أو أنه يخاف منه، يكرهه..... ومظاهر أخرى.

الموضوع هنا يكون إما انسان ، حيوان، أو حتى أشياء مادية أو معنوية(أموال، حساب في مواقع التواصل...)

غياب الحديث عن الموضوع أو تجنبه لا يعني غياب الاستثمار كما هو الحال في الصدمة أو وفاة شخص عزيز عليه، يجب أن تطرح هذا التساؤل: لماذا لا يتحدث عنه؟ هذا قد يشير إلى القمع، الانكار، أو استثمار مجمد وهذا كله يدل على الألم.

- أيضا هل هناك توازن في هذه العلاقة مع الموضوع بين النرجسية والموضوعية.
- كما يمكن أن نتعرف عليها من الاستثمار الاوديبي من حله للصراعات من خلال علاقته بالمواضيع المحرمة، الإحساس بالذنب، قدرته على تأجيل الاشباع...الخ.
- نوع القلق:

يستخدم القلق بصيغتين، الأول يحمل المعنى الاكلنيكي (الخوف من شيء ما توقع خطر محتمل، غير واضح، شعور مؤلمن الانتظار، ونجده أساسا محور اضطرابات القلق في الجداول العيادية.

القلق هو يأخذ معنى أكثر كمعلومة فلسفية.

وجد بعض المحللين أن بعض أشكال القلق الأساسي كانت في الأصل نماذج مرتبطة بالتنظيمات النفسية كمقاربة BERGERET

لا يتعلق القلق بالمحتوى السطحي لحديث الحالة: أنا خائف لا تعني دائما القلق، فقد يتخذ القلق أشكالا متعددة، قلق الهجر، الدونية، الموت والفناء، القلق من العزلة، من فقدان الاستقلالية، من الفشل...

لمعرفة نوع القل عند الحالة نتساءل مما يخاف وحول ماذا يتمحور التهديد الأساسي للحالة وما هو الصراع الذي يخلق هذا القلق. ويظهر ذلك من خلال عدة مظاهر، مخاوف، توتر، رهاب، هلع، توقعات سلبية، انكار المستقبل، استعادة تجربة مؤلمة، حالات الاستياء....